

كيف كشفت هجمات إيران وهن "إسرائيل"؟



ترجمة وتحرير: نون بوست

كان رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو يعرف بالضبط ما يفعله عندما أمر بالهجوم على القنصلية الإيرانية في دمشق قبل أسبوعين، مما أسفر عن مقتل القائد الأعلى للقوات المسلحة الإيرانية العميد محمد رضا زاهدي مع قادة آخرين في الحرس الثوري الإسلامي.

لقد ذهب هذا الهجوم إلى ما هو أبعد من التكتيكات القائمة للحد من تدفق الأسلحة إلى حزب الله، الحركة اللبنانية، أو إبعاد الجماعات المدعومة من إيران عن حدودها الشمالية.

لقد كانت هذه محاولة للقضاء على القيادة الإيرانية في سوريا.

بعد ستة أشهر، تسير الحرب في غزة بشكل سيئ، وتواجه القوات البرية الإسرائيلية مقاومة فلسطينية عنيدة لا تظهر أي علامة على الاستسلام أو الفرار، وسط حجم الدمار التوراتي والمعاناة الحقيقية لشعبها.

بل إن الحالة المزاجية السائدة بين مقاتلي حماس أصبحت أكثر صلابة، فهم يشعرون أنهم نجوا من الأسوأ وليس لديهم ما يخسرونه، ولم ينقلب سكان غزة ضدهم، كما يزعمون أن احتلال رفح لن يشكل أي فرق بالنسبة لهم، إنهم يحتقرون إسرائيل ويرون قوة حماس في الكئاب، وبعد هذا الهجوم، لديهم إمدادات غير محدودة من المجندين والأسلحة.

رسائل متعددة

ومع توقف الهجوم الإسرائيلي على غزة، تتصاعد المعارضة لقيادة نتنياهو، وهناك ضغوط حقيقية للتوصل إلى اتفاق من شأنه أن يبدأ في إعادة الرهائن أحياء.

وقد أصبحت الخلافات مع داعمه الرئيسي، الرئيس الأمريكي جو بايدن، علنية الآن، وهو يفقد الرأي العام العالمي بسرعة، لقد أصبحت إسرائيل دولة منبوذة تحت قيادة نتنياهو.

ومرة أخرى كان لزامًا على إسرائيل أن تلعب دور الضحية، من أجل الحفاظ على أسطورة أنها تناضل من

أجل وجودها، فهل من وقت أفضل لتنتياهو، المقامر، لكي يرمي النرد ويهاجم القنصلية الإيرانية، وهو يعلم تمام العلم ما يعنيه ذلك؟

والولايات المتحدة أيضًا كانت تعرف ما يفعله نتنياهو، وهو محاولة جر أمريكا إلى هجوم على إيران للمرة الثالثة على الأقل خلال 14 عامًا، ولهذا السبب، أبلغت الولايات المتحدة الإيرانيين مباشرة أنه لا علاقة لهم بالضربة ولم تعلم بها إلا عندما كانت الطائرات في الجو.

وانتظرت إيران الوقت المناسب، وشهدت ما حدث في مجلس الأمن، عندما تم استخدام حق النقض (الفيتو) ضد البيان الذي صاغته روسيا والذي يدين الهجوم على القنصلية من قبل الولايات المتحدة والمملكة المتحدة وفرنسا، ثم قالت إنها لن تضرب إسرائيل إذا كان هناك وقف لإطلاق النار في غزة، وهذا أيضًا تم تجاهله، ثم طلبت كل الدول الغربية من إيران ألا تضرب إسرائيل، وكان لدى بايدن نصيحة واحدة لإيران: "لا تفعلوا".

وعندما حدث ذلك، تم تصميم الضربة بعناية لإيصال عدد من الرسائل إلى الولايات المتحدة وإسرائيل والمنطقة العربية.

أرادت طهران إنشاء سابقة تتمثل في قدرتها على ضرب إسرائيل مباشرة دون إثارة حرب واسعة النطاق، وأرادت أن تقول لإسرائيل إنها تستطيع ضربها، لقد أرادت أن تقول للولايات المتحدة أن إيران قوة في الخليج جاءت لتبقى وتسيطر على مضيق هرمز، لقد أرادت أن تقول لكل نظام عربي يتملق لإسرائيل أن نفس الشيء يمكن أن يحدث لهم.

لم تصل سوى حفنة من الصواريخ إلى هدفها، لكن كل رسالة أرسلوها وصلت، وهكذا كان الهجوم بمثابة نجاح إستراتيجي وانتكاسة لسمعة إسرائيل باعتبارها الفتى الرئيسي المتمتر في المنطقة.

بدأ تسليم هذه الرسائل المتعددة مع استيلاء الحرس الثوري الإيراني على سفينة الحاويات التي ترفع العلم البرتغالي "إم إس سي آريس"، والتي تدار من قبل شركة رئيسها هو الملياردير الإسرائيلي المولد إيال عوفر، بحسب وكالة الأنباء الإيرانية الرسمية (إيرنا).

ثم أطلقت أسرابًا من الطائرات المسيرة الرخيصة على إسرائيل وأخبرت الجميع أن لديهم ثماني ساعات للاستعداد، وقالت العميد ريم أمينوح لموقع "واي نت" الإخباري إن تفعيل أنظمة الدفاع الجوي كلف إسرائيل أكثر من مليار دولار.

ومن المرجح أن يكون هذا هو الجزء الأصغر من الفاتورة.

ومن المعروف أن أربع دول على الأقل ساعدت إسرائيل في إسقاط الطائرات المسيرة، الولايات المتحدة والمملكة المتحدة وفرنسا والأردن، ومن المرجح أن تكون المملكة العربية السعودية هي الدولة الخامسة لأنها كانت على مسار الرحلة من جنوب العراق إلى إسرائيل، والسادسة من الممكن أن تكون مصر.

لقد كان هذا جهد دفاع جوي كبير، وكما أشار بعض الأوكرانيين بمرارة يوم الأحد، فإن نفس الدول اختارت عدم توفيره لهم، ومن المؤكد أيضًا أنه لا يمكن القيام به بانتظام.

وفي المقابل، استخدمت إيران 170 طائرة مسيرة رخيصة الثمن، في حين أسقطت إسرائيل 25 صاروخًا من أصل 30 صاروخًا، كانوا عبارة عن طعم، وكانت الأسلحة عبارة عن صواريخ باليستية، وقد اخترق عدد صغير منها الدفاعات الإسرائيلية وضرب قاعدة نيفاتيم الجوية في جنوب إسرائيل.

وقال المتحدث باسم الجيش الإسرائيلي دانييل هاغاري إن تلك الصواريخ تسببت في أضرار هيكلية طفيفة، لن نعرف أبدًا، لكن الرسالة وصلت إلى إسرائيل مفادها أن إيران لديها القدرة على ضربها وضرب

أهدافها من مسافة بعيدة، دون الحاجة إلى الاستعانة بحزب الله أو أنصار الله في اليمن أو حلفائها في العراق.

وكانت الأسلحة المستخدمة عينة مجانية من قوتها النارية الحقيقية، وبعد الضربة، حذرت إيران الولايات المتحدة من أنه إذا ردت إسرائيل بالمثل، فإن قواعدها عبر المياه في الخليج وفي جميع أنحاء العراق ستصبح أهدافا، كما حدث بعد اغتيال قاسم سليمان، قائد فيلق القدس في العراق في 2020.

والرسالة الموجهة إلى الولايات المتحدة قوية بنفس القدر: إيران مستعدة لمهاجمة إسرائيل بالصواريخ الباليستية وتحدي الغرب، بما في ذلك توجيه تحذير مباشر لبايدن، ويمكنهم أن يفعلوا الشيء نفسه ضد أي حليف للولايات المتحدة في منطقة الخليج، إيران لا تريد الحرب، لكنها قادرة على الرد.

لذا، إذا كانت لا تريد الحرب، فإن الرسالة الموجهة إلى الولايات المتحدة هي أن عليها كبح جماح طفلتها المراهقة العنيدة، إسرائيل، الطفلة التي دللها والديها لفترة طويلة، وتعتقد أنها تستطيع أن تفعل بالمنطقة ما تريد.

أخطاء السياسة الخارجية

نتنياهوو الآن في مأزق، وبوسعها أن يختار إرضاء اليمين المتطرف وشن هجوم مضاد ساحق على إيران، ولكنه لن يحصل على مساعدة أمريكا للقيام بذلك، وإذا لم يتحقق ذلك، فإنه قد يجد المجال الجوي بين تل أبيب وطهران أكثر صعوبة في التنقل بعض الشيء.

وإذا هاجم نتنياهو إيران، فإن علاقته المهتزة مع الولايات المتحدة سوف تتحول من سيئ إلى أسوأ، كما أنه سيشن هجوماً كبيراً بمعارضة حقيقية من المؤسسة الدفاعية والأمنية، الأمر الذي منعه من القيام بشيء مماثل في 2010.

إذا لم يفعل شيئاً، فإنه يبدو أضعف مما هو عليه بالفعل ويتنازل عن الأرض لصالح بيني غانتس، زعيم المعارضة وزميله في مجلس الوزراء الحربي الذي تحدث يوم الأحد عن هجوم دبلوماسي ضد طهران، وهي بالضبط نفس الصيغة التي استخدمتها الدول العربية في كل مرة تلت فيها هزيمة عسكرية ساحقة من إسرائيل.

وعلى نحو مماثل، تجد الولايات المتحدة أن أحد الركائز الرئيسية للسياسة الخارجية ينهار بين يديها للمرة الخامسة خلال ثلاثة عقود من الزمن.



أردنيون يرددون شعارات خلال تظاهرة قرب سفارة إسرائيل في عمان في 28 مارس/آذار 2024
قرار الإطاحة بطالبان في أفغانستان، وغزو العراق، والإطاحة بمعمر القذافي في ليبيا، ومحاولة الإطاحة
ببشار الأسد، ويعلو فوق كل هذه الكوارث في السياسة الخارجية الآن الكارثة الخامسة، قرار دعم الغزو
الإسرائيلي لغزة.

وبطبيعة الحال فالولايات المتحدة بطيئة في إدراك حجم سوء التقدير الذي ارتكبه عندما دعمت
إسرائيل إلى أقصى حد بعد هجوم 7 تشرين الأو/لأكتوبر الذي شنته حماس، لكن الأمر استغرق بعض
الوقت أيضاً لإدراك حجم الخطأ الفادح الذي ارتكبه في غزو العراق.

شهد وزير الدفاع الأمريكي لويد أوستن أمام الكونغرس بأن الولايات المتحدة ليس لديها أي دليل على أن
إسرائيل ارتكبت إبادة جماعية في غزة، وهو ما يذكرنا بشكل مخيف بخطاب كولن باول في الأمم
المتحدة الذي قال فيه إن لديه أدلة على أسلحة الدمار الشامل التي كان يمتلكها صدام حسين، كان
خطاب باول في سنة 2003 بمثابة لحظة حاسمة في خسارة الولايات المتحدة لمصداقيتها الدولية،
التي تتدنى بشكل أسرع كل سنة منذ ذلك الحين.

وقد أعرب باول في وقت لاحق عن أسفه لما قاله، ومن المقرر أن يفعل أوستن الشيء نفسه بعد فوات
الأوان.

حفرة الجحيم

لقد قادت إسرائيل الآن مؤيديها إلى حفرة من الجحيم؛ حيث لا يوجد سلام أو حتى احتمال لتحقيقه،
ولا توجد هزيمة لحماس، ولا يوجد احتمال لتشكيل حكومة ما بعد الحرب، ويتلاشى الردع أمام كل
الجماعات المسلحة الأخرى في المنطقة، مع احتمال نشوب حرب إقليمية منخفضة المستوى على
جميع حدود إسرائيل في وقت واحد.

وربما كان أكثر الأشياء التي فعلتها مصادر أمنية إسرائيلية غباءً يوم الأحد هو التبجح علناً بشأن التعاون
الذي حصلت عليه من سلاح الجو الأردني الذي ساعدها على إسقاط الطائرات المسييرة وصواريخ كروز.

وتفاخرت مصادر إسرائيلية بأنه تم اعتراض صواريخ متجهة إلى القدس على الجانب الأردني من غور الأردن، وأخرى بالقرب من الحدود السورية.

وكانت الرسالة التي أرادت إسرائيل إيصالها هي أنه على الرغم من المظاهر، فإن لإسرائيل حلفاء في المنطقة مستعدون للدفاع عنها.

لكن هذه لعبة حمقاء إذا أرادت إسرائيل الحفاظ على النظام الملكي الأردني الضعيف للغاية، ومحاربة تيار الرأي العام الراغب في اقتحام الحدود.

ربما كان الأردن ذو وجهين في الماضي، فقد قام الملك حسين بتمرير معلومات استخباراتية إلى صديقه الذي يدخل السيجار، رئيس الوزراء السابق الراحل إسحاق رابين.

لكن هذه هي المرة الأولى التي أتذكر فيها أن الجيش الأردني، الذي لا يزال يحمل اسمه الأصلي "الجيش العربي" منذ وقت التحرير من الإمبراطورية العثمانية، انضم بالفعل إلى القتال لحماية حدود إسرائيل.

وهذا خطأ كبير.

وبينما كان سكان الأردن، سواء من الفلسطينيين أو سكان الضفة الشرقية، يهتفون لتلك الصواريخ وهي ذاهبة لأهدافها، قام الجيش الأردني بإسقاطها نيابة عن إسرائيل.

ولا تقيم إسرائيل علاقات إلا مع القادة العرب الذين يتحدون إرادة شعوبهم ويفرضون عليها حكمهم الفاسد، وقد يقدم الإجراء الذي اتخذته الأردن يوم السبت مساعدة لإسرائيل على المدى القصير، لكنه على المدى الطويل يسبب مشاكل على أطول حدود إسرائيل.

ربما تحتفل إسرائيل بحقيقة أن لديها حلفاء حقيقيين، لكنها بذلك تقوض شرعية أصدقائها بشكل قاتل.

لقد أوضحت إيران وجهة نظرها، وأصبحت إسرائيل أضعف نتيجة لذلك.

وهذه هي المرة الأولى التي تتعرض فيها لهجوم مباشر من قبل إيران التي أعطتها، مثل حماس، الانطباع بأنها غير مهتمة بالحرب، وهذه هي المرة الأولى أيضًا التي يطلب فيها بايدين من إسرائيل عدم الرد. بعد مثل هذا الهجوم، تبدو الصورة سيئة: فإسرائيل تحتاج إلى آخرين للدفاع عنها، وليست حرة في اختيار كيفية الرد.

ويترك هذا الهجوم الولايات المتحدة، التي تحميها، تبحث عن خيارات سياسية.

كل شيء، في هذه اللحظة، يبدو سيئًا.

المصدر: ميدل إيست آي